الفصل الخامس

الأحزاب السياسية فى مصر

١ ــ الحزب الوطنى

٢ ــ مصر الفتاة

٣ ــ دور الأحزاب فى تحديث مصر

وعن ظهور الأحزاب السياسية فى مصر وايديولوجيتها السياسية ودور كل منها فى حركة النضـــال الوطنى ؛ وحمل لواء المعارضة ضـــد الاحتلال ؛ والمطالبة بالدستور والحياة النيابية والاصلاحات الاجتماعية أجازت الجامعات الأمريكية ثلاث رسائل حول هـــذا الموضـــوع بينما ناقشت الجامعـــات المصرية رســـائل عدة لم تقتصر على دراسة أحزاب الأغلبيـــة بل شملت أحزاب الأقلية أيضا وعن الرسائل الثـــلاث التى أجازتها الجامعات الأمريكية فهى كاتالى :

١ ــ الحزب الوطنى المصرى

The Egyptian Nationalist Party

٢ ــ حزب مصر الفتاة والقومية المصرية

The Egyptian Nationalist in the First World War.

٣ ــ أهمية الأحزاب السياسية فى التحديث السياسى ودلالتها

The Significance of Political Parties in Political Modernization :

وعن الرسائل المشابهة لهذه الدراســـات فى الجامعـــات المصرية نذكر أن طلاب الدراسات العليـــا بآداب القاهرة تحت اشراف الدكتور محمد أنيس قاموا بدراسة العديد من الموضوعات عن الحزب الوطنى نذكر منها الدراســـة التى قـــدمها عصام ضياء الدين فى عام ١٩٧٣ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان « **الحزب الوطنى والنضال السرى** ١٩٠٧ ــ ١٩١٥ » (١) .

---

(١) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٨٥ .

والرسالة التى قدمها عبد المجيد الكاشف فى عام ١٩٧٣ لنيل درجة الماجستير ، وكانت بعنوان « **تاريخ الحزب الوطنى فى مصر تحت زعامة محمد فريد** » وكذلك الرسالة التى قدمها عبد المنعم ابراهيم فى عام ١٩٧٥ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان

« **الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى** » (٢) .

ولم تقتصر هذه الدراسات على جامعة القاهرة بل انتقلت منها الى جامعة عين شمس حيث ناقش زكريا سليمان رسالته للماجستير فى عام ١٩٧٤ تحت اشراف الدكتور جمال زكريا ، وكانت بعنوان

« **الحزب الوطنى ١٩١٢ — ١٩٥٣** » (٣)

ولم يتوقف الأمر فى دراسة الأحزاب بالجامعات المصرية على الحزب الوطنى بل تطرق طلاب الدراسات العليا خصوصا بآداب عين شمس الى دراسة الأحزاب غير الجماهيرية وأحزاب الأقلية ، وهذا مالم تفعله الجامعات الأمريكية حتى الآن فقد ناقشت آداب عين شمس رسالة الماجستير التى قدمها أحمد زكريا الشلق (٤) تحت عنوان

« **حزب الأمة ودوره فى السياسة المصرية** » .

وأجازت لنفس الباحث رسالته للدكتوراه عن « حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ — ١٩٥٣ » كما أجازت رسالة الماجستير التى قدمها محمد عبد الوهاب عن **حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية** هذا الى جانب دراستين عن حزب الوفد حيث قدم عبد الله عزبادى رسالته للماجستير فى عام ١٩٧٠ تحت عنوان « **حزب الوفد منذ نشأته حتى**

---

(٢) طبع دار الكتاب الجامعى هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢ .

(٣) نشر هذا الكتاب تحت عنوان « الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧ — ١٩٥٣ » .

(٤) مدرس التاريخ الحديث بجامعة عين شمس حاليا .

معاهـــدة ١٩٣٦ » وقـــدم محمد فريد حشيش رسالته للماجستير أيضا تحت عنوان **« حزب الوفد ١٩٣٦ ــ ١٩٥٢ »** ٠

أما عن حزب مصر الفتاة فهنـــاك الرسالة التى قدمها على حامد شلبى [٥] تحت عنوان **« مصر الفتـــاة ودورها فى السياســـة المصرية ١٩٣٣ ــ ١٩٤١ »** ٠

وعن الدراسات الأمريكية فى تاريخ الحزب الوطنى أيام مصطفى كامل ومحمد فريد فيبدو أن جامعة هارفارد سبقت الجامعات المصرية بالبدء فى هذه الدراسات [٦] حيث أجازت رسالة الدكتوراه التى قدمها آرثر جولد شميت Arthur Goldschmidt فى عام ١٩٦٨ تحت عنوان

وللمقارنة بين مصادر البـــاحث الأمريكى والباحثين المصريين عن الحزب الوطنى يتضح أن البـــاحث الأمريكى كان قد رجع الى وثائق وزارة الخارجية الألمانية الخاصة بالحزب الوطنى ، والتى كانت القوات الأمريكية قـــد وضعت يدها عليها عنـــدما دخلت الأراضى الألمانية فى الحرب العـــالمية الثانيـــة ٠ وأهمية هذه الوثائق ترجع الى هجرة بعض زعماء الحزب الوطنى ، وكبار رجالاته أمثال محمد فريد ، وعبد العزيز

---

(٥) الأستاذ المساعد بجامعة المنصورة حاليا .

(٦) الجدير بالذكر ان هنـــاك رسالة تعرضت للحزب الوطنى ناقشتها آداب القاهرة قبل اجازة دراسة البـــاحث الأمريكى بحوالى عشر سنوات وهى رسالة يوسف خليل جاد الله المعنونة **« تطور الحركة القومية فى مصر ١٨٨٢ ــ ١٩١٩ »** ولمـــا كانت هذه الدراسة قـــد تعرضت للحزب الوطنى فى سياق الحديث عن تطور الحركة القوميـــة فقـــد فضلنا الا نضعها ضمن الرسائل التى تعرضت للحياة الحزبية فى مصر .

(٧) ترجم الأستاذ فؤاد دواره هذا الـــكتاب الى اللغـــة العربية ، وقدم له وعلق عليه الأستاذ فتحى رضـــوان ونشرته الهيئة العامة للكتاب تحت عنوان « الحزب الوطنى المصرى . مصطفى كامل ــ محمد فريد » .

جاويش ، ومنصور رفعت الى المانيا واقامتهم فيها واتصالاتهم بكبار السياسيين هناك ، كما أنه قابل دى رشبرون صديقة محمد فريد الفرنسية ، وصور مذكراتها وبعض أوراقها ، واستفاد منها فى بحثه، وهذا مالم يستطع أن يفعله الباحثون المصريون كما أن مصادره الفرنسية والانجليزية من الغزارة بحيث تفوق مارجع اليه ماكتب عن الحزب الوطنى من المصريين ، ومع ذلك فبالرغم من رجوعه الى العديد من المصادر العربية الأصلية فقد فاته الرجوع الى بعضها مثل **مذكرات مصطفىكامل وابراهيم الهلباوى وسعدزغلول ومحمدعلى علوبة** والوثائق الموجودة بمتحف مصطفى كامل بميدان صلاح الدين بالقلعة التى رجع اليها عبد المنعم الجميعى فى بحثه ، وتقارير الأمن التى رجع اليها زكريا سليمان فى بحثه أو أوراق الحزب الوطنى وملفات القضايا السياسية التى كانت فى حوزة تاريخ مصر المعاصر واعتمد عليها عصام ضياء الدين فى بحثه ، وربما يرجع ذلك الى أن هذه الوثائق لم يسمح بالاطلاع عليها خلال قيام جولد شميت بجمع المادة العلمية لرسالته فى القاهرة .

وعن فصول رسالة الباحث الأمريكى فكما أن بها موضوعات رائعة الصنعة والتحليل بها أيضا تحليلات وتعليقات تحتاج الى اعادة نظر ، وعن أفضل فصول الرسالة هناك فصلان الفصل الثامن المعنون **الوطنيون المصريون أثناء الحرب العالمية الأولى** (٨)

والفصل التاسع المعنون **الحزب الوطنى بعد الحرب العالمية الأولى** (٩)

The Nationalist Party after the first World War.

والتى اعتقد أن أحدا من المصريين الذين تطرقوا للكتابة عن الحزب الوطنى لم يستطيعوا التوصل الى ماتوصل اليه الباحث الأمريكى فى هذين الفصلين من حيث المصادر والتحليلات .

---

(٨) انظر فى ص ٣٠٠ الى ص ٣٤٠ من الرسالة غير المنشورة .
(٩) انظر من ص ٣٤١ الى ص ٣٧٠ من الرسالة غير المنشورة .

وتبرز أهمية فصل الثانى فى أن صاحبه رجع الى الوثائق الألمانية التى لم يرجع اليها البـاحثون المصريون ، واستفاد منها بدرجة كبيرة خصوصا وأن معظم رجالات الحزب الوطنى المغتربين خلال هذه الفترة عاشوا فى المانيا أو ترددوا عليها ، كما أن بعضهم كان على صـلات بوزارة الخارجية الألمانية •

وقد تطرق البـاحث فى هـذا الفصـل الى أوضـاع الوطنيين المغتربين أثنـاء الحرب ، وخلافاتهم موضـحا الى أنه بالرغم من أن فريد كان يرفض استغلال الوطنيـة المصرية كأداة لتحقيق مصـالح الآخرين فأن معظم هؤلاء التحقوا بجهـاز الحرب الألمـانى التركى ، وبحاشية الخـديو فى المنفى ، وتعرض هـذا الفصل لتنظيم الحمـلة العسكرية التركية على مصر ، وتأكيـدات فريد للأتراك بأنه متى يعبر الجيش التركى قنـاة السويس ستهب ثورة شعبية شاملة ضد الانجليز يضـاف الى ذلك ماذكره البـاحث عن تورط الخديو عباس الثانى فى فضائح مالية أثناء اقامته فى أوربا •

وبالنسبة للفصل التاسع فترجع أهميتـه الى اعتماد صاحبه على أوراق المغتربين المصريين فى أوربا خـلال تلك الفترة مثل كتابات على الشمسى [١٠] وأوراق اسماعيل لبيب ومنصور رفعت ، ومقابلته لبعض الأحيـاء من هؤلاء أثنـاء اعداده لدراسته مثل مصـطفى الشوربجى هذا بالاضافة الى الاتصالات والمراسـلات التى تمت بينـه وبين مدام رد شيرون •

وقـد أشـار البـاحث فى هذا الفصـل الى الوطنيين المصريين المغتربين فى أوربا الذين ربطوا مصـيرهم السياسى بمصير المحور ،

---

(١٠) انظر الـكتاب المنشور بعنوان

Ali al Shamsi : Egypt and the Right of Nations : An Egyptian Opinion. Geneva Imprimerie Nationale 1918.

ونجاح رجالات حزب الأمة السابقين فى حصـــد ثمار البـــذور التى زرعها مصطفى كامل ومحمد فريد •

أما عن التحليلات والتعليقـــات والمعلومات التى تحتاج الى اعادة نظر فهى كما يتضح لنا كالتالى :

فقد تطرق البـــاحث الى نقابة الصنائع اليدوية التى برز نشاطها فى عهد محمد فريد قام بعمل مقـــارنة بينها وبين الاتحاد الاشتراكى العربى الذى أنشأه عبد النـــاصر (١١) رغم الاختـــلاف الشـــديد بين التنظيمين ، وعلى سبيل المثـــال فان الحزب الوطنى ومؤسساته كانت تنظيمات شعبية ، بينما الاتحاد الاشتراكى كان تنظيماً حكوميا ، ومن هنا فمجال المقارنة لا محل له •

ومثل تشبيهه مافعله محمد فريد بعد وفاة مصطفى كامل بما فعله سيدنا أبو بكر بعد وفاة الرسول (١٢) مع أن الخلاف شديد والتشـــبيه لا محل له •

ومثل اعتبـــاره أن كتشنر أكثر الأجانب الذين حكموا مصر شبها بعبد الناصر (١٣) مع أن الشبه بعيد فى غير ناحيـــة الشدة اذا كان ذلك هو مايقصد اليه البـــاحث الأمريكى ، كما لاينبغى لنـــا أن ننسى هنا أن عبد الناصر كان مصريا وطنيـــا متشبعا بالتقاليد والبيئـــة الصعيدية المصرية ، وهذا مالم يتوفر فى كتشنر الاستعمارى العنيد الذى لايهتم سوى بمصالح امبراطورية دولته •

ومثل شكه فى وجود وطنيـــة بين المصريين بحجـــة أنهم شـــعب

---

(11) Arthur Eduard Goldschmidt, J. : The Egyptian Nationalist Party : Unpublished Ph. D.. Dissertation, p. 198.

(12) Ibid., p. 362.

(13) Ibid., p. 272.

طالت معاناته من الفقر والجهل والخوف من الأجانب ، ومحاولاته اثبات أن المصريين يكرهون الأجانب (١٤) .

ومثل قوله ان عبد الله النديم كان من دعاة الجامعة الاسلامية (١٥) وهـذا يخـالف ماكان ينـادى به النـديم من الدعوة الى الجامعـة العثمانية التى تجمع شـمل المسلمين والأقبـاط واليهود المقيمين داخل نطاق الدولة العثمانية فى كيان واحـد ضد التـدخل الغربى الزاحف على الشرق ، واختـلافه مع أستاذه الأفغانى حول هذه الفكرة (١٦) .

ومثل قوله أن الحزب الوطنى يمثل مرحلة فاشلة فى كفاح مصر من أجل حريتهـا (١٧) مع أن هـذا الحزب هو الذى أيقظ الأمة المصرية من سباتها بعد أن خيم عليها شبح اليأس نتيجة للهزيمة المريرة ، وقاد حركة الـكفاح الوطنى ، وبعث روح الأمل فى نفوس المصريين وأدى دورا هاما فى تشكيل تاريخ مصر النضـالى فى أحرج فتراته (١٨) .

ومثل ماذكره من أن والدة محمد فريد هى ابنة قاضى البحار وعمله هامشا تعريفا بمن هو قاضى البحار معتمدا فى ذلك على Stanford show فى كتابه عن مصر العثمانية (١٩) بينما الحقيقـة انها ابنة قاضى البهار وليس قاضى البحار كما ذكر وشتان بين الاثنين ويبدو أن الأمر اختلط عليه عندما ترجم الـكلمة من العربية الى الانجليزية Qadi Al Bihar

---

(14) Ibid., p. 386.

(15) Ibid., p. 86.

(١٦) للتفاصيل أنظر : د. عبد المنعم الجميعى : عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية . القاهرة — دار الـكتاب الجامعى .

Goldschmidt : Op. Cit., p. 384-385.

(١٨) د. عبدالمنعم الجميعى : الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى. القاهرة دار الـكتاب الجامعى ١٩٨٢ ص ٣٣٤ .

19) Ibid., p. 159.

وذلك لغيبة حرف الحاء فى الأبجدية الانجليزية والتى يمثل لها بالحرف الانجليزى H

ومثل قوله ان عزيزة روشيرون أنجبت طفلا من فريد أسمته محمود وحيد ، وان وحيد باللغة العربية مرادفا لفريد [٣٠] رغم أن أوجه الشبه بعيدة فالفريد هو الشخص الممتاز فى نوعه أما الوحيد فهو الذى ليس هناك غيره •

هذا بالاضافة الى أن وصفه للمصريين بأنهم بطبيعتهم خاملون سلبيون [٣١] فيه مجافاة للحقيقة وتعميم لايتفق مع طبيعة المصريين ولا مع منجزاتهم على مر عصور التاريخ •

هذا عن رسالة الباحث الأمريكى أما عن رسائل الباحثين المصريين فنذكر أن رسالة عصام ضياء الدين المعنونة « **الحزب الوطنى والنضال السرى ١٩٠٧ — ١٩١٥** » [٣٢] اعتمدت بصفة أساسية على القضايا السياسية الموجودة بالمتحف القضائى ومنها قضية بطرس غالى ، وقضية محاولة اللورد كتشنر والخديو عباس الثانى ورئيس الوزراء محمد سعيد فى عام ١٩١٢ ، وقضية محاولة اغتيال السلطان حسين كامل فى ٩ يوليو ١٩١٥ ، وقضية اغتيال السردار السير لى ستاك •

وقد تطرق الباحث فى دراسته الى العمل السرى للحزب قبيل اعلان ميلاده الرسمى ، ثم تطور أساليبه فى الكفاح السرى تحت قيادة محمد فريد ، والعنف الثورى ، وادارة الكفاح فى المنفى •

---

(20) Ibid., p. 374.

(21) Ibid., p. 374.

(٢٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٨٥ .

وعن رسالة عبد المجيد الكاشف المعنونة « **تاريخ الحزب الوطنى في مصر تحت زعامة محمد فريد ١٩٠٧ — ١٩١٩** » [٢٣] فقد اعتمد الباحث بصفة أساسية على مذكرات محمد فريد ومحمد على علوبة . وقد تطرق الباحث فى دراسته الى تولى فريد لرئاسة الحزب وعلاقته بالخديو عباس الثانى ، وموقف الحزب وصحافته من الاحتلال ومن الدولة العثمانية ، كما تطرق الى نشاط الحزب فى الأوساط السياسية الدولية ، ودور رجالاته المغتربين خلال الحرب العالمية الأولى خصوصا بعد أن أعلنت مصر دخول الحرب بجانب بريطانيا . وقد خرج الباحث من رسالته الى أن محمد فريد وزملاءه كانوا جيلا من المجاهدين الذين مروا بتاريخ مصر فى فترة من أدق فتراته عاشوا فى مرحلة الوطنية مجاهدين مشردين .

أما عن رسالة **عبد المنعم الجميعى المعنونة « الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى »** [٢٤] فقد اعتمد فيها على دواوين الخديو والمعية السنية ، ومراسلات مصطفى كامل ومذكرات كل من سعد زغلول وابراهيم الهلباوى ومحمد فريد ، ومحمد على علوبه والخديو عباس الثانى ، وقد خرج الباحث من رسالته بنتيجة مفادها أن الحزب الوطنى لم يكن تابعا للخديو أو متعلقا بأذياله بل اتخذه وسيلة من وسائل الكفاح لا غاية ، وانه رغم النقاش الذى دار حول تقييم الحزب فانه لم يكن سوى حزبا وطنيا خالصا سعى لخير مصر والتمس كافة السبل فى سبيل اجلاء الاحتلال عن أرض الوطن وانه وان كان قد التجأ الى الخديو أو الى السلطان أو ى فينسا فلم يكن ذلك الا لشد أزر حركة الوطنية والعمل من أجل الجلاء [٢٥] .

---

(٢٣) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٧٩ .

(٢٤) طبعت هذه الرسالة فى عام ١٩٨٢ .

(٢٥) انظر : الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ص ٣٣٣—٣٣٤ .

وبالنسبة لرسالة زكريا سليمان المعنونة « **الحزب الوطنى ١٩١٢ — ١٩٥٣** » فقد كان أهم مصادرها أوراق محمد فريد ، وأوراق الشيخ جاويش وأوراق الدكتور محمد الفولى ، ونشرات الحزب الوطنى وتقارير الأمن العام (٢٦) وخلاصتها أن نجاح الحزب الوطنى وازدياد جماهيريته انما يرجع الى أنه كان الحزب الوحيد الذى عبر عن مشاعر غالبية المصريين فى دعوته للجامعة الاسلامية ، ومعالجته للقضايا الاجتماعية من منظور اسلامى (٢٧) .

هذا عن رسائل الحزب الوطنى أى حزب أغلبية المصريين فى بواكير القرن العشرين .

أما عن ما أجازته الجامعات الأمريكية حول أحزاب الأقلية فى مصر فيما بين الحربين فقدم **جيمس بول جانكاوسكى** (٢٨) James Paul Jankowski رسالته فى عام ١٩٦٧ الى جامعة متشجان University of Michigan وكانت بعنوان **حزب مصر الفتاة والقومية المصرية فى الفترة من ١٩٣٣ — ١٩٤٥** (٢٩) .

The young Egypt and Egyptian Nationalism, 1933-1945.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية هى الرسالة التى قدمها على حامد شلبى الى آداب عين شمس للحصول على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣ — ١٩٤١** » وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن كلا من الباحثين بدأ رسالته بعام ١٩٣٣ وهو التاريخ الذى أنشأ فيه أحمد

---

(٢٦) انظر ص ٣١٩ من الكتاب المنشور .

(٢٧) انظر ص ٣١١ من الكتاب المنشور .

(٢٨) يعمل حاليا استاذا بجامعة كالورادوا

(٢٩) نشرت Hoover Institution Press هذا البحث فى عام ١٩٧٥ .

حسين جمعيـــة مصر الفتـــاة كتطور طبيعى لمشروع القـــرش ، فأعلن قيـــامها فى ٢١ أكتوبر ١٩٣٣ ثم اختلفـــا فى انتهـــاء الفترة الزمنيـــة لبحثهما فتوقف البـــاحث المصرى عند عام ١٩٤١ باعتبـــاره التـــاريخ الذى أجهضت فيـــه الحركة تماما فى فترة الحرب الثانية بعد وقوفها ضد الانجليز ، وتأييدها لحركة رشيد عالى الـــكيلانى فى العراق .

أما البـــاحث الأمريكى فقـــد توقف فى رسالته عند عام ١٩٤٥ باعتبـــاره العـــام الذى انتهت فيـــه الحرب ، والذى ظلت فيه مصر الفتاة تواصل كفاحهـــا حتى مقتل أحمـــد ماهر فى عام ١٩٤٥ على أثر اعلانه دخول مصر الحرب بجانب انجلترا ، وكان أحمـــد حســـين من المتهمين بالاشتراك فى هذا الاغتيال .

وعن مصادر كل من البـــاحثين فقـــد كانت المصـــادر التى رجع اليها البـــاحث المصرى فى معظمها وثائق أصلية لم تدرج ضمن مصادر زميله الأمريكى ، فقـــد رجع الباحث على شلبى الى القضايا المحفوظة بالمتحف القضـــائى التى تخص مصر الفتـــاة ، ومنها قضية الاعتـــداء على النحاس من جانب عز الدين عبد القادر عضو مجلس مصر الفتاة ، وهذه القضـــية ضمت بين جنبـــاتها حركة مصر الفتاة منذ نشأتها وحتى وقوع الحادث فى عام ١٩٣٧ ، كما رجع الى تقارير الأمن العـــام عن جمعية مصر الفتـــاة المحفوظة بدار الوثائق ومجموعة الوثائق الخاصة بالانقلابات الدستورية فى الفترة من ١٩٢٤ الى ١٩٣٥ (٣٠) وهذا مالم يستطع البـــاحث الأمريكى الرجوع اليه أما عن الوثائق التى لم يستطع البـــاحث المصرى الوصول اليها فهى وثائق وزارة الخارجية الألمانيـــة ١٩٢٠ — ١٩٤٥ المصـــورة على الميكروفيـــلم والموجودة فى الأرشيف الأمريكى تحت رقـــم T-120 وهى الوثائق التى نقلتهـــا الحـــكومة

---

(٣٠) على شلبى : المرجع السابق ، ص م .

الأمريكية الى واشنطن بعد دخول قواتهـا الى الأراضى الألمانية خلال الحرب الثانية •

وعن المقابلات الشخصية مع زعماء مصر الفتاة وبعض رجالاتهـا فقد قام كل من البـاحثين بذلك فقد قابل البـاحث الأمريكى كلا من أحمد حسين وعلى فهمى وأنور الجندى وفريد زعلوك وفتحى رضوان أما البـاحث المصرى فقـد قابل كلا من أحمـد حسين وفتحى رضوان ونور الدين طراف وابراهيم شكرى وغيرهم •

وعن أهم النقـاط التى تعرض لها الباحث الأمريكى فـكانت عن دور الشباب المصرى فى السياسة ، ومولد ميليشيات الشبان العسكرية ومظاهرات ١٩٣٥ وأفكار وايديولوجية حزب مصر الفتاة ودوره فى نمو الحركة الراديكالية ، وفى الدعوة للاشتراكية والاصلاحات الاجتماعية داخل المجتمع المصرى ، والتبـاهى بكراهية الأجانب ، ومهاجمة الأفكار الغربية ، كما أوضح الباحث موقف الحزب السـياسى خلال الحـرب العالمية الثانية مبينا أنه لم يكن موقفا محنكا (٣١) •

أما عن أهم ماجاء فى رسـالة البـاحث المصرى فهو أن حركة مصر الفتـاة داخل المجتمع المصرى كانت تعبيرا عن العـداء الواضح للأجانب والاستعمار وخصوصا الانجليز ، ومن هنـا كانت علاقاتهـا بالدول الأوربيـة المعـادية للانجليز مثل ايطاليا والمانيا ، أو بالدول العربية فى محاولة منهـا لايجاد حلف عربى فى مواجهة الاستعمار ، ونتيجة لاعتقاد زعمـاء مصر الفتـاة أن أساليب الفاشية ستؤدى الى اعادة مجد مصر فقـد بدأوا فى تكوين التشكيلات شبه العسكرية وهى الميليشيا الفرعونية ، ولـكن واقع المجتمع المصرى وظروفه لم يسمح بنمو هذه الفرق الفاشية العسكرية الى الدرجـة التى كان يحلم بهـا

---

(31) Dissertation Abstracts International January 1968, Vol. 28, p. 2623 A.

زعماء هذا الحزب • كما أوضح أن مصر الفتاة وان ربطت نفسها بالقصر وأحزاب الأقلية فى مواجهة التيار الشعبى فانها لم تستقر على سياسة معينة وكانت حركتها تعانى اضطرابا فى مواقفها المختلفة من القضايا المطروحة داخل البلاد ؛ مما يوضح عدم وضوح الرؤية لديها حتى على أعلى مستوياتها (٣٢) ونتيجة لذلك توارت مصر الفتاة كواقع عملى من المجتمع المصرى •

وعلى كل حال فانه بالرغم من عدم رجوع الباحث الأمريكى الى المصادر الأصلية الخاصة بموضوعه مثلما فعل الباحث المصرى، فقد كان له فضل الريادة فى هذه الدراسة ، خصوصا وأن الباحث المصرى قد استفاد من دراسته ، وحصل على نسخة مصورة منها عند كتابته لرسالته ، ومن هنا فان كلا من الدراستين يعتبر اضافة جديدة لتاريخ مصر الحديث •

وعن الفترات التى انتعشت فيها حركة تطوير المجتمع المصرى والأخذ من المدنية الأوربية بهدف تحديث مصر خلال الفترة من ١٨٠٠ الى ١٩٦٧ ومقارنة ذلك بحركة التحديث فى تركيا قدم الباحث أورتشارد سيسل Orchard Cecil رسالته الى Brandeis University فى عام ١٩٧١ تحت عنوان أهمية الأحزاب السياسية فى التحديث السياسى — تحليل تاريخى وسسيولوجى للتحديث فى مصر •

The Significance of Political Parties in Political Modernization : A Historical Sociological Analysis of Egyptian Modernization.

ولا أظن أنه يوجد ضمن الرسائل التى ناقشتها الجامعات المصرية رسالة تحمل هذا العنوان أو مايقرب منه •

---

(٣٢) على شلبى : المرجع السابق ص ٤٦٣ — ٤٦٦ .

(٣٣) بمساتشوستس .

وقد قسم البـــاحث رسالته المـــكونة من ٤٧٥ صـــفحة الى ستة فصول قسم فيها الفترات التاريخية التى ساعدت على تحديث مصر الى أربع فترات كانت الفترة الأولى من الحمـــلة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ الى ظهور محمـــد على كقوة يخشى بأســـها عام ١٨١٢ ، وكانت الفترة الثانية من وقت تزايد ديون مصر فى عام ١٨٧٥ الى الاحتلال البريطانى ١٨٨٣ ، وكانت الفترة الثالثـــة من وقت اعلان بريطانيـــا حمايتها على مصر ، وظهور نتـــائج الحرب العالمية الأولى ١٤ — ١٩١٨ الى اصدار انجلترا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٤ .

أما عن الفترة الرابعة فاعتبرها البـــاحث من نهاية الحرب العالمية الثانية وقيـــام حرب فلسطين ١٩٤٨ الى نجاح مجموعـــة العسكريين الثوريين فى تغيير نظام الحكم فى مصر [٣٤] .

وقد أوضح الباحث أن الأزمات السياسية التى تعرضت لها مصر قـــد أنعشت حركة التغيير الاجتماعى والاقتصـــادى بها خصوصا اذا كانت هذه الأزمات قـــد جاءت نتيجة لتورط قوى خارجية [٣٥] كمـــا أشار الى أنه على الرغم من التفاعل الشديد بين مصر والمدنية الأوربية، فان هـــذا التفـــاعل كان كثيرا مايصطدم بالمحـــافظين على التقـــاليد والتراث [٣٦] .

وتحدث البـــاحث عما أسماه بنظرية التحديث الشرقى أى الأخذ من الحضـــارة الأوربيـــة مع المحافظة على التقاليد الشرقيـــة ، وأشار الى أن محيط دراسته يشمل دراسة التطور الثقافى والفكرى والتقدم

---

34) The Significance of Political Parties, p. 386.

(35) Dissertation Abstracts International, December 1971, Volume 32, Number 6. p. 3222.

(36) The Significance of Political Parties p. 386.

الاقتصـــادى والتغييرات الاجتماعية ، والقيادة السياسية ونظام الحكم والحياة الدستورية والحزبية ، والنقابات العمالية والمؤسسات الثقافية بهدف معرفة حركة التطور والقوى المحركة لعملية التحديث فى مصر ، وطريقـــة تلاحم النظـــام السياسى مع نظام المجتمع كما قام الباحث بعمل مقارنة بين نمط التحديث فى كل من تركيا ومصر ، مشيرا الى أن اختيـــاره تركيا للمقارنة مع مصر يرجع الى تقـــارب عوامل النجـــاح والفشل بينهما فى عملية التحـــديث ، والى تشابه ميزان الحياة الريفية والحضرية فيهما فى القرنين الماضيين ، وان اختلفت معدلات النمو ، كما أن الأراضى الزراعية فى كل من البـــلدين تقريبا متساوية فبينما ملـــكت مصر ١٠٠ مليون هكتار (الهكتار عشرة آلاف متر مربع) من الأراضى ملكت تركيا ٧٧٫٧ مليون هكتارا • وأرجع البـــاحث التساوى الى أن معظم الأراضى فى تركيـــا صـــالحة للزراعـــة أكثر من أراضى مصر ، وان الجهد الانتـــاجى لدى البـــلدين كان متســـاويا فى معظم الوقت (٣٧) •

وقـــد خرج البـــاحث من مقارنته الى نجاح الأتراك فى الفترات الأخيرة فى تحديث بلادهم أكثر من المصريين خصـــوصا وان الأحزاب السياسية استمرت فى معدل النمو بتركيا بينما أطـــاح قادة ٢٣ يوليو العسكريين بالأحزاب السياسية ، وأوجدوا نظـــام الحزب الواحد الذى يضم كافة الطبقـــات بهـــدف تغيير نظام المجتمع ، ولـــكنهم لم ينجحوا فى ذلك كثيرا •

وتطرق الباحث الى الدكتاتورية الثورية ونظام الزعامة فى كل من البلدين فأشـــار الى تقدم نظام السياسى فى تركيا خلال حكم الثورية الدكتاتورية واستمرار الحزبيـــة به أما عن عصر ناصر فقد وصفه بأن ايديولوجيته كانت قاعدتها الـــكفاح ضد القوى الرجعية ، واقامة اتحاد

---

(37) Ibid., p. 396.

بين القوى الاجتماعية المختلفة بغض النظر عن تمثلها سياسيا ، وأوضح ترنح هذا النظام بعد هزيمة ١٩٦٧ وما أعقبها من أزمات .

أما عن مصـــادر البحث فانه على الرغم من أن الباحث رجع فى رسالته الىمصادر ومراجع عديدة مكتوبة باللغتين الانجليزية والفرنسية أفرد لها اثنين وستين صفحة من رسالته فيبدو أن عدم المامه باللغـــة العربيـــة قـــد أبعده عن مصـــادرها الهم المترجم منهـــا مثل كتاب طه حسين مستقبل الثقافة فى مصر الذى نشر فى واشنطن عام ١٩٥٤ تحت عنوان

The Future of Culture in Egypt.

وكتاب جمال عبد النـــاصر عن فلسفة الثورة الذى نشر فى عام ١٩٥٩ تحت عنوان

Philosophy of Revolution

وكتاب أنور السادات الذى نشر فى لندن عام ١٩٥٧ تحت عنوان

Revolt on the Nile.

ومما سبق يتضح أنه اذا كانت جامعـــة هارفارد قـــد كان لهـــا قصب السبق فى دراسة الحزب الوطنى المصرى فان الجامعات المصرية قـــد لاحقتها بدراسات عن أحزاب الأغلبية والأقلية فى مصر لدرجـــة يمكن بعدها القول أن المـــدرسة التاريخية المصرية قـــد غطت تقريبـــا بدراساتها الحيـــاة الحزبية فى مصر فى النصـــف الأول من القـــرن العشرين ، وهذا مالم تقم به المدرسة التاريخية الأمريكية حتى الآن .

---

(38) Ibid : pp. 413-475.